وقال الله تعالى واسأل به خبيرا عن وطنى وهو موضع اقامة الشخص ماضاق
بى جنابه فآوه ولا نبا بى تجافى بى حتى لا استقر به وفيه مع قوله قلت القضا
مالكٌ أمر الفتى من حيث لا يدرى ومن حيث درى المراجعة البديعية ومأخذ
هذا قول الأسدى

ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضا بحيلة الاقوام

وفى المثل اذا نزل القضا عمى البصر قلت له القضا السابق ذكره مالكٌ
أمر القضا ومتصرف فيه من حيث لا يدرى ملكه له بل ومن حيث درى
وفى الجمع بينهما طباق ولما كان هذا الجواب اجماليا فصله بقوله لا تسألنى
وسل المقدار هل يعصم منه وزر او مدرى وفيه اشارة الى قوله تعالى لا
عاصم اليوم من امر الله الاية اى ان سؤالك غير متوجه الى فان سألت
فينبغى ان تسأل القدر لا تسألنى بنون التوكيد وسل وفى رواية واسأل
وبيته وبين سابقه طباق المقدار السابق ذكره هل يعصم يمنع وزر موضع
حصين ومنه كلا لا وزر او مدرى بالدال المهملة او معجمة ما يدرى به من
رؤس الجبال للتعصم منه ذلك وقوله لا بد ان يلقى امرؤ ما خطه ذو العرش
ما هو لاق ووحى وماخذه قول الشاعر

ولا تقولن لشئ سوف افعله قد قدر الله ما كان امرؤ لاقى

لا بد حتما من ان يلقى امرؤٌ من لقائه ما خطه كتبه فى اللوح المحفوظ من السعادة
والشقاوة ذو العرش المجيد جل وعلا ما هو اى المرء لاق من المقدورات
والمكتوبات ووحى عطف على خط عطف تفسير لانه بمعنى كتب ولا مفر عن
القدر كما قال ابن الرومى

واذا خشيت من الامور مقدرا فهربت منه فنحوه تتوجه

وقوله

وقوله لا غرو ان لج زمان جائر فاعترق العظم المخ وانتقى فيه اشارة الى
دفع سؤال يرد وهو انه اذا لم يضق بك وطنك فما وجه شكواك فى أول
المقصورة من كثرة الاغتراب ومفارقة الاحباب فاجاب بان الشكوى انما
هى من الزمن الذى هو مورد المحن ومع ذلك فهو يعتذر عنه بانه لا غرو فى فعله
لسرعة تقلبه واتيانه بالحسنة بعد السيئة كما اشار اليه بقوله فقد ترى
القاحل مخضرا وقد تلقى اخا الاقتار يوما قد نمى ومعنى قوله لا غرو لا
عجب أن بفتح الهمزة لج لزم ومنه من لج ولج زمان جائر مايل عن العدل والا نصاف
فاعترق العظم اخذ بلحمه عنه المخ الكثير المخ وانتقى استخرج النقى وهو
المخ واشار الى وجه عدم التعجب من ذلك بقوله فقد ترى القاحل اليابس
مخضرا مخضلا وقد تلقى اخا الاقتار الفقر والحاجة يوما قد نمى كثر ما عنده
فمن كان شانه ذلك لا يتعجب منه فانه لا يستمر على حالة واحدة وماخذ البيت
قول ابى جنى

قد يقتر المرء يوما بعد ثروته ويكتسى العود بعد اليبس بالورق

وفيه من البديع المطابقة بين القاحل والمخضر والنمو والاقتار وقوله يا هوليا ء
هل نشدتن لنا ناقة البرقع عن عينى طلا فيه ايما وتكنية عن الطيف الذى
الم به واورده على طريق الاستفهام التقريرى لتذهب الى فهم معناه النفوس
كل مذهب وما اظن فى القصيدة اسلس ولا اعذب من هذا البيت يا هوليا
نداء لمصغر هولاء المقصور كقول الشاعر

ان سال السائل يا هولا اعيت عن المسئول والسائل

واما تصغير الممدود فهو بالمد كما قال الشاعر

يا ما أميلح غزلانا شدن لنا من هوليائكن الضال والسمر

Copyright © King Saud University